



## الداعية الشيخ آدم الألوري "حياته وآثاره العلمية"

د . مهدي ساتي\*

### مقدمة :

يهدف المقال إلى إلقاء بعض الضوء على حياة وآثار الشيخ آدم عبد الله الألوري العلمية والدعوية باعتباره عالماً من أعلام الفكر والثقافة الإسلامية في أفريقيا جنوب الصحراء، فمجهولته الشيخ الألوري تُعد إضافة حقيقية لما تقدم في مجال الدعوة والثقافة العربية الإسلامية في هذا الجزء من القارة الأفريقية .

وُلد الشيخ آدم عبد الله الألوري لأبوين كريمين في جنوب نيجيريا عام ١٩١٧م وتلقَّى العلم على والده ثم على كوكبة من العلماء داخل البلاد النيجرية وخارجها حيث سافر إلى عدد من البلدان الإسلامية الكبرى مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة، ثم القاهرة وأدمان، فالتقى فيها بعدد من العلماء الأعلام من أمثال الشيخ محمود أبو العينين، الشيخ شلي، الإمام حسن البنا، الشيخ محمد الأمين وغيرهم من علماء ذلك العصر، وبعد ذلك عاد الشيخ إلى بلاده ليؤسس معهداً للتعليم العربي والإسلامي في مدينة أبيكونا عام ١٩٥٢م لينتقل منها إلى مدينة لاغوس حيث تطور المعهد المذكور ليصبح في نهاية المطاف مركزاً إسلامياً جامعاً لمئات الطلاب القادمين من شتى أقطار القارة الأفريقية طلباً للعلم والمعرفة وسمِّي بالألوري نسبة إلى مدينة ألورن بوابة الشمال إلى الجنوب النيجيري.

مدير جامعة الحكمة الإسلامية المكلّف بألورن . نيجيريا . وعميد كلية التربية والعلوم الإسلامية .

## مهدي ساتي

كان الشيخ آدم عبد الباقي حبيب الله بن عبد الله الألوري . فيما يبدو . مدركاً لقضايا عصره، ملماً بواقع المسلمين في زمانه الذي شهد صوراً متعددة من سيادة الاستعمار وغلبة الثقافة الغربية التي مهدت لها جيوش أوربا الغازية لديار الإسلام، فكان بذلك شاهداً على عصره حيث وثق لكثير من صور الصراع الثقافي بين الصليبية والإسلام من خلال كتاباته في تاريخ الثقافة الإسلامية في أفريقيا وقضايا الدعوة إلى الإسلام في بلاده، وتحديات العمل الدعوي، فكتب بذلك في التاريخ والفكر والأدب والثقافة فجاءت كتاباته موسوعية حاوية .

نال الشيخ الألوري كثيراً من الأوسمة والجوائز التشجيعية في حياته، منها وسام جمهورية مصر العربية في العلوم والفنون . وظل مركزه منارة للعلم والثقافة العربية في جنوب نيجريا ( بلاد اليوريا ) كما ظل الشيخ الألوري يواصل نشاطاته الدعوية والعلمية حتى وفاته في عام ١٩٩٢ م عن عمر يناهز الخامسة والسبعين بعد أن أثرت كتاباته العديدة المكتبة العربية الإسلامية في مناطق حاول فيها الاستعمار مصادرة أصول الفكر والثقافة الإسلامية ولا يزال، كما هو الحال في جنوب نيجريا مركز قبائل اليوريا .

## الدعوة والثقافة الإسلامية في نيجريا ومناطق الجنوب :

معلوم أنّ الإسلام بدأ يخترق الصحراء جنوباً منذ الفترات الأولى لانتشاره في شمال أفريقيا خلال القرن الأول الهجري . السابع الميلادي . ثم بدأت قوافل التجارة تحمل معها دعوة الإسلام إلى بلاد الساحل والصحراء فوجدت تلك الدعوة قبولا واسعا في أوساط شعوب قبائل تلك البلاد لما اتسمت به تجارة ذلك الزمان من سماحة وأمانة وحكمة في التعامل مع تلك الشعوب امتثالاً لقوله تعالى ﴿بِئْرَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل: ٢٥) الأمر الذي مهد لقيام عدد من الإمارات الإسلامية التي مكّنت بدورها لحركة الثقافة الإسلامية بدءاً من القرن الحادي عشر

## مهدي سائي

الميلادي الذي شهد تحول غانا إلى الإسلام، وانحياز إمارات التكرور إلى عقيدته، إضافة إلى تحول الإسلام حول بحيرة تشاد في السودان الأوسط إلى قوة حاكمة بظهور مملكة كانم - برنو . التي نجحت في بسط سلطانها السياسي على كثير من المناطق المجاورة بما في ذلك مناطق الهوسا في شمال نيجيريا، فانتقلت الثقافة الإسلامية إلى تلك البقاع بعد أن سادت في كانم، التي قال فيها صاحب (إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور) (وقد انتشر الإسلام فيها انتشاراً بين سلاطينهم ووزرائهم وعامتهم، بل لا يوجد في هذه البلاد عامة إلا معتنون بقراءة القرآن وتجويده وحفظه وكتابته)<sup>١</sup> وباستمرار التواصل بين هذه المملكة وبلاد الهوسا إضافة إلى المصاهرة والمجرات المتتالية والتجارة والحج، وتدفق العلماء، انتشرت الثقافة الإسلامية في شمال نيجيريا ولاياتها التاريخية حيث وصلت كانوا إلى ذروتها في الثقافة الإسلامية العربية بنهاية القرن الخامس عشر الميلادي، فلحقت بها ولايات أخرى في شمال البلاد كولاية كشنه وركنك وغيرها فصارت جميعها ولايات إسلامية تعج بالمدارس القرآنية<sup>٢</sup> . بدأت طلائع الدعوة الإسلامية في الاتجاه جنوباً نحو حزام السافانا الغنية ومشارف الغابات في الجنوب النيجري عن طريق هجرات عدد من الهوساويين والبرناويين وغيرهم من التجار الذين تكاثرت أعدادهم فأسسوا عدداً من المدن والقرى ومنها ( ربوة السنة) التي تأسست حوالي ١٧٠٠م وبدأ ظهور عدد من المساجد في كبريات مدن اليوربا حيث أسس مسجد مدينة أويو عام ١٧٥٥م ومسجد مدينة (إسين) عام ١٧٧٠م ثم مسجد مدينة لاغوس عام ١٧٧٥م<sup>٣</sup> .

<sup>١</sup> الإمام محمد بيلو - إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، ص ٣٠ طبعة سكوتو ١٩٨١م .

<sup>٢</sup> د. شيخو، أحمد سعيد غلادنشي، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص ٣٩ - ٤٤ - الرياض ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م .

<sup>٣</sup> الشيخ آدم عبد الله الألوري، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني، ص ٣٥ . الطبعة الثالثة، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

## مهدي سائبي

يُعَدُّ انتصار الثورة الفودية بقيادة الحبر المجاهد الشيخ عثمان دان فودي مؤتيسه خلافة سكتو في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، حدثاً تاريخياً فريداً في حركة انتشار الإسلام في غرب أفريقيا، وتحولاً ثقافياً عقدياً هائلاً في حياة شعوب الحزام السوداني العريض، والشعوب المجاورة، وبطبيعة الحال شهدت البلاد النيجرية في الشمال والجنوب فصلاً من هذا التحول الثقافي والاجتماعي في ظل الثورة الفودية . وفي الحديث عن بلاد اليوربا يقول الشيخ الألوري : ( وهكذا كان يوجد الإسلام في بلاد " يوربعلتراً ينتشر انتشاراً بطيئاً على أيدي التجار المتجولين أولاً ثم على أيدي الدعاة المجهولين ثانياً، وكانوا يستعملون التيسير والتدرج في دعوتهم إلى الإسلام كذلك ظل فيها غريباً أو ضعيفاً أو محصوراً في بعض الجهات إلى أن قامت في مدينة ( ألورن ) دولة إسلامية تحت لواء ابن فودي<sup>١</sup> .

## عصر الألوري :

عالمياً شهد التاريخ وقوع حربين عالميتين وُلِدَ الشيخ الألوري عند نهاية أو لاهما، وتم هزيمة الدولة العثمانية و من ثمَّ تمَّ إقصاء القانون الإسلامي فيها بعد استبداله بالقوانين الوضعية الأوربية وانتهى الأمر في عاصمة الخلافة الإسلامية بإعلان أتاتورك تعطيل أحكام الشريعة الإسلامية في بلاده في مارس عام ١٩٢٤م ومنذ ذلك التاريخ صار مطلب إعادة تحكيم الشريعة الإسلامية أمنية تراود آمال المصلحين الإسلاميين في الوقت الذي وقعت فيه معظم البلاد الإسلامية والعربية تحت وطأة الاستعمار وسياساته المحخفة في حق الشعوب الإسلامية والعربية بحرمانها عن سيادتها والتمكين للصهيونية العالمية في أرض فلسطين، وقد وُلِدَ الشيخ الألوري في العام الذي شهد وعد بلفور .

<sup>١</sup> نفس المرجع، ص ٣٥

## مهدي سائبي

أما في أفريقيا فقد شهد الجانب الغربي من القارة . كغيره من المناطق . تسابق الدول الأوروبية على اقتسام أقطارها خاصة من القوتين المتنافستين آنذاك فرنسا وبريطانيا، وبدأت الشعوب المسلمة في أفريقيا جهادها لمقاومة الصليبية الجديدة، وعلى نطاق نيجريا فقد حشدت الخلافة الصكتية قواها لمجابهة البريطانيين الغزاة، حتى سقوطها في السابع والعشرين من يوليو ١٩٠٣م، بعد أن خاض المسلمون معركة بطولية شرسة في وقعة بورمي بقيادة آخر سلاطين صكتو الشيخ الطاهر أحمد شهيد الجهاد والنضال ضد المستعمرين<sup>١</sup> . وهكذا انتهت الخلافة الصكتية كسلطة حاكمة منذ إنشائها ١٨٠٣م إلى سقوطها في ١٩٠٤م، بعد أن ظلت قرناً كاملاً من الزمان، ولكن بقيت آثارها في نفوس المسلمين قوية محرّكة لطموحات المصلحين في إعادة بناء الأمة الإسلامية في هذه الربوع، ولذا كانت كتابات الألوري الكثيرة عن قيام ومجاهدات هذه الخلافة الإسلامية، وحينما أرخَّ الشيخ الألوري للإسلام في نيجريا بكتابه المهم : ( الإسلام في نيجريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني المجاهد الإسلامي الأكبر لغرب أفريقيا والجد الأعلى للشهيد أحمد بلو) كان ذلك في محاولة منه لربط الماضي الجهادي بالحاضر البطولي لشهداء الإسلام في عصره .

عينت بريطانيا الجنرال F.Laugard نندوبا سامياً وحاكماً عاماً للبلاد ولضمان إحكام السيطرة على البلاد شرع لوغاردي في إرسال الحملات العسكرية لتمشيط المنطقة من كل عناصر المقاومة الإسلامية وإخضاع الأمراء الذين رفضوا توقيع الاتفاق مع الإدارة الاستعمارية، وبعد ذلك أعلنت بريطانيا ضم المستعمرات الجنوبية والشمالية في حكومة واحدة وذلك في يناير ١٩٠٤م التاريخ الذي يُعدُّ بدايةً لتاريخ نيجريا

<sup>١</sup> د. شوقي الجمل، د. عبد الله إبراهيم. تاريخ أفريقيا الحديث المعاصر، ص ٢٥٠، الدوحة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م .

## مهدي سائبي

المعاصر<sup>١</sup> وبعد الحرب العالمية الثانية قُسمَّ الجنوب النيجري إلى مقاطعتين غربية وشرقية وبدا قُسمَّمت البلاد إلى ثلاث مقاطعات، الشمالية والغربية والشرقية، وفي مؤتمر أبادن طالبت الولاية الشمالية ذات الكثافة الإسلامية العالية، بأن يكون لها الثقل في تمثيل دستوري في البلاد نسبة لكثافة سكانها فتمَّ الاتفاق على ذلك ومن ثمَّ تكوَّنت أحزاب سياسية في سائر الولايات وصدر الدستور لقيام حكومة اتحادية عاصمتها لاغوس، وعلى أثر مؤتمر لندن ٥٨-٥٩م<sup>١</sup> شكَّلت حكومة اتحادية برئاسة الحاج تفاوة بليو، نالت بعدها البلاد استقلالها ضمن رابطة الشعوب البريطانية (الكومنولث) في ١٩٦٠م وعندها تنازلت ملكة بريطانيا عن رئاسة البلاد لـ (نامدي ازيكوي) النصراني الذي صار حاكماً عاماً للبلاد، مع بقاء أبي بكر تفاوة رئيساً للحكومة وتم تقسيم البلاد إلى أربعة أقاليم على النحو التالي :

- ١- الإقليم الشمالي وأغلبية سكانه من المسلمين بنسبة ٩٩ ٪ .
- ٢- الإقليم الجنوبي وسكانه خليط من المسلمين والمسيحيين والوثنيين .
- ٣- الإقليم الغربي وسكانه خليط من المسلمين والمسيحيين والوثنيين .
- ٤- الإقليم الشرقي وأغلبية سكانه من النصارى والوثنيين .

شهدت البلاد بعد ذلك أحداثاً مأساوية بالغة في تاريخها المعاصر، حيث قتل أحمد بيلو وأبوبكر تفاوه إثر انقلاب عسكري في سنة ١٩٦٦م ثم أعقب ذلك انقلاب عسكري آخر بقيادة الجنرال يعقوب غاوون أحد جنرالات الهوسا المُنصَّرين في الشمال، وبعد عام من ذلك شهدت البلاد قيام حركة انفصالية في الشرق بقيادة الجنرال أوجوكو الذي أعلن عن قيام دولة بيافرا واستمرت أحداث هذه الحرب الدامية ثلاث سنوات (٦٧- ١٩٧٠م) لهنتهي بهزيمة قبائل الأيو المتمرتدة بعد أن خالفت

<sup>١</sup> R . Uwechue, Nigeria, in Africa Today, P1450, London .

## مهدي ساني

آثاراً اجتماعية واقتصادية مدمرة في البلاد لا تزال آثارها باقية<sup>١</sup>، وتحت شعار إغاثة المنكوبين انفتح الباب واسعاً للمنظمات الكنسية في البلاد فكثفت الإرساليات من وجودها الذي بدأ منذ أيام الاستعمار الأولى، وبدأت بعد أحداث بيفرا في محاولة تأكيد وجودها في الشمال المسلم فشهد الربع الأخير من القرن الماضي مشروعات صتيرية مكثفة كان من أبرزها مشروع تنصير قبائل الفلاني الرُّحل في محاولات لاستمالتهم عن طريق تقديم المساعدات والخدمات الاجتماعية والبيطرية، بينما واصلت المنظمات الكنسية تعزيز وجودها في البلاد عن طريق المدارس الكنسية والجامعات الخاصة الأمر الذي ظل يثير حفيظة المسلمين في الشمال والجنوب، خاصة بعد أن عكفت دولة الكيان الصهيوني على تعزيز وجودها في البلاد عن طريق الشركات والمؤسسات الاستثمارية والأندية الشبائية كالروتاري وغير ذلك، الأمر الذي جعل العلماء المسلمين في البلاد من أمثال الألوري وغيره يلتفتون في كتاباتهم ومحاضراتهم إلى خطورة هذا الاتجاه التغريبي الذي ظل منذ أيام الاستعمار يستهدف أبناء المسلمين . ولتكثيف الجهود في مجابهة هذا لغزو الثقافي حفاظاً على هوية الأمة، تكوّنت أعداد من الجمعيات الإسلامية في البلاد كجمعية أنصار الدين وجمعية أنصار الإسلام ومجموعة إزالة البدعة واتحاد الشباب الإسلامي في نيجريا (Young Muslim Association of Nigeria ) (Y.M.A.N) ورابطة اتحاد النساء المسلمات في نيجرياً (Federation of Muslims Women Association of Nigeria ) (FOMWAN) وجمعية الطلاب المسلمين في نيجريا (Students Society of

<sup>١</sup> د. إسماعيل أحمد ياغي، الشيخ محمود شاکر، مرجع سابق، ص ٢٤٥ - ١٤٦ .

## مهدي ساتي

Nigeria وكذلك (Islamic Education Trust) وغيرها من العديد من الروابط والجمعيات الدعوية والخيرية<sup>1</sup>.

شهد عصر الألوري في أواخر القرن الماضي خاصة صحوة إسلامية عارمة تطالب فيما تطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد، خاصة بعد أن نجحت بعض الولايات في تطبيقها الأمر الذي أثار حفيظة النصارى في الداخل والخارج فكتبت (الغاردبانم) ذرة من تصاعد العمل الإسلامي في نيجريا حيث تقول : (علينا أن لا ننسى الدور الكبير الذي لعبه أولئك البداوة من المسلمين في تاريخ نيجريا على مرّ العصور . لعلّ الإشارة هنا إلى قبائل الفلاني والهوسا . فالتعصب الديني يسود تلك القبائل لدرجة الهوس .. هكذا)<sup>2</sup>، وذلك إشارة منها إلى حركة الطلاب الجامعيين والمنظمات الشبابية وتصاعد مطالبات الرأي العام الإسلامي في نيجريا بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بعد أن نجحت عدد من الولايات في تطبيقها ومنها ولاية زمفرا وصكتو وكانو وكادونا والنيجر<sup>3</sup> .

هكذا عاش الألوري عصرًا مفعماً بالأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية في بلاده فكتب في السياسة والثقافة والاجتماع وشارك في حركة النهضة الثقافية الإسلامية في بلاده لأكثر من نصف قرن من الزمان .

---

<sup>1</sup> Abdul – lateef Adekilekum, Selected Islamic Organizations in nigeria (1916 – 1986), Ilorin – Nigeria, 1404H, 1989 .

<sup>2</sup> د. إسماعيل أحمد ياغي، الشيخ محمود شاكرا، مرجع سابق، ص ٤٥ – ٢٤٦ .

<sup>3</sup> Abdul 0 Lateef Adekilekum, Muslim and Islamic Law in Southern Nigeria, P . 5, Osun – State – Nigeria, 2001 .



## ثقافة الألوري ومراحل تكوينه الأولى:

نشأ الشيخ آدم الألوري في بيت حسب ودين حيث عمل والده إماماً لجامع القرية وكان إمام الجامع يحظى في ذلك الزمان بمكانة اجتماعية مرموقة . وكانت دارهم . كما يروي الألوري . مفتوحة لكثير من العلماء العرب الجوّالة القادمين من بلاد مالي وشنقيط ( موريتانيا ) وكان والده حريصاً على مجالس العلم حتى عاقه طلب الرزق عن حضورها فبدأ التحوّل في بلاد اليوريا مصطحباً معه ابنه وفي ذلك يقول الإلوري نوكان يأخذني معه في حِلْمَه وترحاله فمنذ نعومة أظفاري يهتم بتربيته على بلاللقلوسي الشديد ويُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ مِنَ الْعُلُومِ اللُّغَوِيَّةِ وَالدِّينِيَّةِ إِلَى أَنْ وصلت مدينة أبادن عام ١٩٢٤م وهنا أطلق سراحه لكي أذهب إلى الشيخ صالح سبط أستاذه مالك . وبهذا انفتح أمامي منهج جديد في الحياة غير الذي سرت عليه عند والدي رحمه الله تعالى<sup>١</sup> .

تتلمذ الألوري بعد ذلك على الشيخ عمر أحمد الإمام (١٩٠٩-١٩٧٤م) أثناء إقامته بلاغوس، وصار يتردد عليه في المسائل الفقهية التي تستعصي عليه، وبعد ذلك أُتيحت له فرصة الالتقاء بأحد الأئمة السوريين الذين عُرفوا بالعلم والأدب وفي هذا يقول الشيخ الألوري : ( جمعني الحظ السعيد برجل سوري اسمه السيد موسى الأمين، كان بزّازاً ولكنّه من رجال العلم والأدب، كنت أزوره في محله وأستفيد منه الدقائق في كل مرة، وهو العربي الوحيد الذي أخذت منه العلم والثقافة أيام طلبي). بعد ذلك انتقل الألوري إلى الشيخ آدم بن محمد العربي ابن آدم الكنوي وكان عالماً في مختلف الفنون فأخذ عنه علوم البلاغة والعروض والقافية ومبادئ المنطق والفلسفة والتصوّف وذلك حتى عام ١٩٤٤م .

<sup>١</sup> الشيخ آدم الألوري : من هنا نشأت وهكذا تعلّمت حتى تخرّجت" ، ص ٥، مطبعة الثقافة الإسلامية، أجيحي

## مهدي سائبي

أفرد الشيخ الألوري في مؤلفه (من هنا نشأت وهكذا تعلمت حتى تحررت) فصلاً عن بقية أساتذته العرب ويقول في هذا (أما أساتذتي من العرب الأقحاح فلا أستطيع إحصاءهم عدداً ومنهم من استفدت منه موضوعاً كاملاً من مواضيع العلوم والبحوث، ومنهم من راجعته لحل مشكلة في فصل وأبواب في كتاب أو كتب، ولما سافرت إلى مصر لازمت الشيخ محمود أبو العيون الذي كان شيخ علماء الإسكندرية ثم صار السكرتير العام للمعاهد الأزهرية ومنهم الشيخ شلي يحيى والشيخ عثمان مرزوق ومنهم الشيخ محمود شلتوت قبل أن يتولى المشيخة وبعد توليه، ومنهم الإمام حسن البنا المرشد العام للإخوان، وكم من عالم فقيه لقيته في السودان العربي في الخرطوم وأمدرمان وغيرها وكم من عالم استفدت منه في مكة المكرمة كالسيد علوي مالكي ومحمد الأمين وفي المدينة المنورة، أولئك الذين اكتملت بهم ثقافتى ثم بارك الله عليّ فيما أخذت من الجميع فجزاهم الله خيراً عني وعن سائر المسلمين<sup>١</sup>.

وأخيراً فجانب ثقافته الإسلامية العربية الواسعة، كان الشيخ الألوري مؤمناً بالمأما طيباً باللغة الإنجليزية، اللغة الرسمية في البلاد النيجرية، ويبدو هذا جلياً في استفادته من عدد من المراجع الصادرة بتلك اللغة في بعض إصداراته.

### فكر الألوري ومنهجه في التربية والتعليم والتأليف :

انتهج الألوري في حركته التعليمية منهجاً محورياً يقوم على الدعوة والإرشاد وفق مطلوبات الكتاب والسنة، عبر منهج بحثي يعتمد على الاستقراء والتحليل وشيء من الموضوعية تحرياً للأمانة العلمية، كما ظل الألوري في حياته العملية بعيداً عن الخلافات التي أقعدت الكثيرين عن الوصول إلى غاياتهم، ولعل مرد ذلك يعود إلى طبيعته التوسطية في الأمور، وفي ذلك يقول عن نفسه (الناس زعموني صوفياً، قلت نعم أنا

<sup>١</sup> نفس المرجع، ص ١٧ .

## مهدي سائي

صوفي ما دام التصوف مجاهدة للنفس ومهاجرة للسوء .. وبعضهم زعموني سلفياً ، قلت نعم أنا سلفي ما دامت السلفية الإقتداء والإتباع للقرون الأولى في الإسلام لحديث "خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" ، أنا سلفي ما دامت السلفية دعوة إلى تمسك بالكتاب والسنة من غير استهتار ولا استنكار ... أنا سلفي من غير حمل العصا على أحد من السلف والخلف .. أنا سلفي إذا كانت السلفية في اليثقة والعادات مرونة وتطوراً لا جموداً وتزمتاً هذا هو التسامح الذي تعلمناه من آبائنا وشيوخنا<sup>١</sup> .

ظل الألوري في كتاباته وأعماله البحثية يتحرى نهجاً تأصيلياً واضحاً حيث يستشهد في كل أعماله بالقرآن الكريم والحديث الشريف ، وقد أفاد كثيراً من اطلاعه على كتابات السلف من الفقهاء والعلماء ، فهو كثير الاستشهاد بالإمام الغزالي وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن خلدون والماوردي وانتهى إلى تحقيق كثير من أهدافه الدعوية والتربوية عبر وسائل من أهمها :

- ١- العمل عبر الندوات والمحاضرات واللقاء المباشر بالحاضرين .
- ٢- الانكباب على الكتابة والنشر والتحقيق .
- ٣- المشاركة في المؤتمرات المختلفة .
- ٤- تأسيس المراكز الإسلامية والمدارس العربية والإسلامية .

بجانب ذلك كان الألوري مدركاً لأهمية التوثيق في كتاباته انطلاقاً من إيمانه بأهمية التاريخ في فهم الحاضر واستشراف المستقبل وفي هذا يقول في أحد مؤلفاته :

---

الشيخ آدم الألوري، دور التصوِّف والصوفية والسلفية المالكية المصرية والمغربية في غرب أفريقيا ص ٦، أجيحي - لاغوس، ١٩٩٠ م .

## مهدي ساتي

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على من لا نبي بعده، كان للتاريخ بين العقلية والنقلية مكانة لا تجُهِلُ ولمزية لا تُنْكَرُ وله أثره القوي في دفع عملية التقدم إلى الأمام لأنّ دراسة التاريخ لا تكون تسلية بذكر الوقائع والأخبار فقط، ولكنها تكون تذكرة وتربية بأحوال الأمم الماضية وبديانتهم المختلفة في الأعصر السابقة لتحسين الشئون في الحياة الحاضرة.. ومهما يكن الأمر من شيء فإن تاريخ كل أمة في المبدأ لا يخلو أكثره من الأساطير التي يتشدد بها البسطاء من عصرها السابق للتاريخ، والعصر التاريخي بالذات قد يسجل الأوهام والأكاذيب التي تنشأ من الجهل أو الغفلة أو تحمل الافتراضات والتخمينات التي تنشأ من التعصب أو الغيرة ولا يكاد ينجو من هذه وتلك إلا الموقِّعون المنصفون وقليلٌ ما هم<sup>١</sup>. هكذا يفصح الألوري عن نظرة بحثية متكاملة في ما صار يسمى في العلوم لاجتماعية مؤخرًا بفلسفة التاريخ، فنظريته تقوم على الاستقراء والنقد والتمحيص، حيث يقول في تقويمه لعدد من المراجع والمؤلفات في تاريخ الإسلام والمسلمين في غرب أفريقيا ثمّ إني طالعت الكتب المكتوبة باللغة الإنجليزية فألفيتها مزيجاً من الحق والباطل وخليطاً بالإحلاص والتعصب، كما وجدت نتفاً من الكتب العربية لبعض الرحالة العرب الذين زاروا البلاد زيارة عابرة وكتبوا مشاهداتهم وأضافوا لها أشياء منقولة من الكتب الإنجليزية، فجاءت كتبهم بفضاحة ومن أجل ذلك نهضت لتهبُّع تاريخ هذه البلاد مستعيناً بمؤلفات أهلها، واعتمدت كتب الإنجليز فيما يخصهم لمعرفة تواريخهم) وقد نبه الألوري إلى مسألة لا تزال تؤرق كثيراً من الباحثين وتدور حول عدم اهتمام كثير من علماء أفريقيا بالتاريخ فكتب يقول: (علماء أفريقيا الغربية المسلمون القدماء لا يكثرثون بتدوين حوادث بلادهم التي شاهدوها، ولا بدراسة أحوال أرضهم التي نشأوا فيها وترعرعوا فوقها، وإنما يطمحون إلى دراسة أحوال البلاد النائية ويصرفون النظر عن بلادهم

<sup>١</sup> الشيخ آدم الألوري، الإسلام في نيجيريا، المرجع السابق، ص ١١.

## مهدي ساتي

الدانية إلا ما كان منذ أربعمئة سنة حيث بدأ قليل من العلماء يسجلون تاريخ بعض الأمراء والعلماء في هذه البلاد، وبالطليعة الأولى منهم أحمد بابا التمبكتي المتوفى ١٠٠٣هـ، وعبد الرحمن السعدي، وآل فودي وتلاميذهم، هؤلاء الذين بحثوا في التاريخ الأفريقي القديم وتركوا لنا منه شيئاً نستضيء به في البحث ونحتدي به في التأليف<sup>١</sup>.

بهذا الفهم العميق والتحليل المتميز وضع الألوري يده على إحدى أكبر إشكاليات البحث العلمي التي لا تزال تواجه الباحثين في قضايا التاريخ والثقافة الأفريقية، لافتقارها إلى مقومات التوثيق لضعف المصادر التاريخية وغيابها في معظم الأحيان، وقد عزا الألوري ذلك إلى أسباب أبان بعضاً منها .

### مؤلفات الشيخ آدم الألوري العلمية:

يمكن تصنيف هذه الرسائل والمؤلفات من حيث المواضيع التي تناولتها تلك التصانيف العلمية على النحو التالي:

- أ- مؤلفات في الفكر الإسلامي
  - ب- مؤلفات في التاريخ
  - ج- مؤلفات في الدعوة والإرشاد
  - د- مؤلفات في الأدب والنقد
  - هـ - مؤلفات مدرسية لطلاب المراحل الإعدادية والثانوية
- ولعلَّ من أشهر هذه الرسائل والمصنفات :

### ١- كتابه الدين النصيحة:

<sup>١</sup> نفس المرجع/ ص ١٢ .

## مهدي ساتي

الكتاب أعلاه رسالة إرشادية صغيرة يقع في حوالي ٣٨ صفحة من القطع المتوسط ظهرت الطبعة الأولى منها عام ١٩٤٨م، ثم طبعت بعد ذلك عدة طبعات عن مطبعة الثقافة الإسلامية بأجيجي . نيجريا، والرسالة تهدف إلى التعريف بأهداف المركز العربي الإسلامي الذي أنشأه الشيخ ورسالته التعليمية الدعوية، ويذكر فيه بأن "مُعلِّم وتعليمه يُعَدُّ الدَّعَاةَ الأولى لرسالة المركز وذلك عن طريق ما يسميه بـ "رفع مستوى العلم" ووضَّح بأن العلم علمان : علم الدنيا وعلم الدين، ثمَّ يستطرد في تبيان ذلك، بعد ذلك يفرّد الألوري مبحثاً بعنوان "عَلْمُ الْعَرَبِيَّةِ وَدَوَاعِيهِ" يتبعه بمبحث آخر بعنوان "فصل العربية عن الإسلام" ويقول في مطلع ذلك " لقد بدل المستعمرون قصارهم في فصل العربية عن الإسلام فتراهم في بعض البلاد يؤيدون تَعَلُّمَ الْعَرَبِيَّةِ كَلِغَةِ حَيَّةٍ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِشْرَاقِ، لَا كَلِغَةِ دِينٍ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْلَامِ " . ويواصل الألوري في ذكر بقية الدعائم التي منها النصيحة والإرشاد ووجوب ذلك ، وكذلك الاستقامة إضافة إلى محاربة تقاليد الجاهلية .

## ٢- كتاب الإسلام في نيجريا والشيخ عثمان بن فوديو الغلاني :

يُعْنَى هذا الكتاب والذي يقع في حوالي مائة وأربع وثمانين صفحة من القطع المتوسط بتاريخ الإسلام في البلاد النيجرية مع تركيز على حركة الشيخ المجاهد عثمان دان فوديو التصحيحية الكبرى . تمَّ نشر الكتاب لأول مرة عام ١٩٥٠م وكان ولا يزال مرجعاً تاريخياً هاماً في تاريخ الإسلام في نيجريا حيث سدَّ فراغاً كبيراً في المكتبة الإسلامية العربية، فمعظم الكتب التي تناولت الموضوع كانت قد صدرت باللغة الإنجليزية . جاء في مقدمة الطبعة الثانية للكتاب المذكور (منذ ألف سنة مضت عرف المسلمون بلاد السودان الغربي أو بلاد التكرور كجزء من العالم الإسلامي ذي ثقافة مكتملة وحضارة مزدهرة، ثم عرفوها منذ مائة سنة أثناء الاستعمار الأوربي بأسماء

### مهدي سائبي

مختلفة في حدود مصطنعة، فانطوت في زوايا المجاهيل من أثر ما أصابها من تدهور وانحطاط، ولما انبعثت بلاد أفريقيا من رقدتها على أعقاب الحرب العالمية الثانية واشتدت حاجة هذه البلاد إلى عرّف العالم بها من جديد تعريفاً صحيحاً في ثوب ب، تعرّف بين قشيعلي أنّ أن أعمل على ما يسهل هذا الفراغ في المكتبة العربية، وأن أسقط عن علمائنا هذا الفرض الكفائي، فنشرت عام ١٩٥٠م كتاب ( الإسلام في نيجيريا وعثمان بن فودي ) فأتلج بعض الصدور العليقة وكشف اللثام عن هذه الجهات المجهولة، ثم نفذت النسخ منذ سنوات في فترة أحوج ما يكون الناس إليها بداخل البلاد وخارجها) .

### ٣- كتاب موجز تاريخ نيجيريا :

والكتاب من منشورات دار مكتبة الحياة في بيروت عام ١٩٦٥م ويقع في مائة وخمس وستين صفحة . والكتاب دراسة موسوعية مفيدة، حيث تناول الألوري فيها صلاً لتاريخ بلاده ونشأتها والأساطير المحاكة حولها بعد أن تعرّف معظم هذه الأساطير بالنقد والتمحيص، وفي كتابه حاول الألوري تأكيد العلاقة التاريخية بين شعوب وادي النيل وشعوب النيجر على ضوء ما تم اكتشافه من آثار فرعونية في مدينة ( إيفيكي ) حضارات اليوريا القديمة، كما أفرد في مؤلفه مبحثاً عن تاريخ وأصول بعض أشهر المدن النيجرية وأضاف إلى ذلك معلومات عن بعض التقاليد الشعبية والممارسات القبلية كتلك التي تتعلق بالوسم (الشلوخ) والتي تشابه إلى حد كبير تلك التي اعتادها النوبيون في شمال السودان، كذلك حرص الألوري على تأكيد دور العربية في إثراء اللغات الأفريقية، فأورد قوائم يسهل تدلُّ بها في تأثيرها على لغات الهوسا واليوريا . تضم مراجع الكتاب ومصادره الأولية عدداً من المراجع العربية والإنجليزية ذات الصلة بالموضوع .

### ٤- كتاب توجيه الدعوة والدعاة في نيجيريا وخرجه أفريقيا :

## مهدي ساتي

الكتاب من مطبوعات مطبعة الأمانة بالقاهرة عام ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م، ويقع في ١٨٠ صفحة من القطع المتوسط ويعدُّ كتاباً في العقيدة، كتب المؤلف في مقدمته يقول (لقد وقعت منذ ربع قرن من الزمان بلبله في أفكار طلاب العلم في غرب أفريقيا وفي نيجريا من تضارب الأقوال في بعض مسائل الدين، ونزلت الفوضى في صفوف الدعاة المواطنين والوافدين المبعوثين أو المقتبسين منهم من المحليين، وأدخلت هذه الفوضى الشكوك والريب في قلوب العوام من المسلمين) وفي الكتاب تناول الألوري عدداً من القضايا المختلف لها وتعرّض لموضوع التصوُّف وأبان بأنه ليس لعامة المسلمين.

### ٥- كتاب الإسلام وتقاليد الجاهلية:

أضاف المؤلف إلى عنوان كتابه أعلاه عبارة توضح ما هي الرسالة التي أعدها فيه، حيث أضاف إلى عنوان الكتاب عبارة (بحث يهدف إلى مواجهة تيارات إحياء التقاليد الوطنية في نيجريا) ويشير بذلك إلى جملة الحوادث والبدع ومظاهر الشرك الوثنية التي بدأت تأخذ طريقها إلى كثير من المجتمعات الأفريقية تحت تسمية إحياء التراث وحماية التقاليد . يقع الكتاب في حوالي ١٨٠ صفحة من القطع المتوسط وقد تمَّ نشره عام ١٩٧٧م وقامت بطبعه مطبعة المدني بالقاهرة ثم طُبِعَ أكثر من مرة بعد ذلك تناول الألوري في مؤلّفه مجموعة من المباحث القيمة، فشرع في تعريف الأمة الجاهلة، وشرح مفهوم البدعة والحكم بغير ما أنزل الله تعالى، إضافة إلى قضايا اجتماعية سالبة كتبرج النساء والنياحة على الأموات وتصيد العزاء في المآتم وقضايا الكهانة والسحر المتفشية في مجتمعات غرب أفريقيا، إضافة إلى الطيرة والتشاؤم وسجود النيجريين أمام الأكابر الزعماء، والوشم الوشم وما أسماه بتعجيم الأسماء العربية .

### ٦- الإسلام اليوم ونحداً في نيجريا:



## مهدي ساتي

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٥م من مكتبة وهبة بالقاهرة، ويقع في ١٨٤ صفحة من القطع المتوسط ويذكر المؤلف بأنَّ بحثه تكلمة لما بدأه في كتابيه السابقين "الإسلام في نيجريا" و "موجز تاريخ نيجريا" تناول المؤلف في هذا الكتاب عدداً من القضايا ذات الصلة بحاضر المسلمين في أفريقيا مؤكداً على خطورة فصل الدين عن الدولة في مجتمعاتنا، إضافة إلى توضيح مبادئ المشركين النصاري واستدراجهم المسلمين بشتى الوسائل والمغريات الخدمية، خاصة في مجالات الصحة والتطبيب . ويقول في بعض ذلك : (وهذه المستشفيات تفتح أعمالها اليومية بصلوات التثليث ومطالبة المرضى بأن يعتقدوا أنَّ المسيح هو الذي يعطيهم الشفاء وليست الخدمات التي يقدمونها فحسب، كم سمعوا بذلك الأفكار وزعزعوا العقائد وشككوا في الإيمان وقد اكتظت المدن والقرى بمستشفيات التبشير في جميع الأقطار.

تناول الألوري بجانب ذلك مسائل الولاءات القبلية في نيجريا وغرب أفريقيا، إضافة إلى قضايا المرأة في المجتمع النيجري وما يتعلق بشؤونها وحقوقها في الإسلام . أثار هذا الكتاب الإسلام اليوم وغداً في نيجريا" جدلاً في بعض أوساط الكُتَّاب المسلمين خاصة في شمال نيجريا وتعرَّض لهجوم من بعضهم حيث نشر الكاتب عثمان محمد برايما بري، كتاباً في الرد على الشيخ الألوري بعنوان "أضواء على كتاب الإسلام اليوم وغداً في نيجريا" والكتاب من مطبوعات جامعة صوكتو عام ١٩٨٥م وقد قام الألوري بالرد عليه في رسالة بعنوان "أشعة العقول والنقول على أضواء القنديل والفضول" .

## مهدي ساتي

### ٧- أشعة العقول والنقول على أضواء القنديل والفضول :

يقع الكُتَيْب المذكور في حوالي أربعين صفحة ظهرت طبعته الأولى في نوفمبر ١٩٨٨م، وذكر المؤلف أن رسالته تجيء تكملة على هامش كتابه السابق "الإسلام اليوم وغداً في نيجريا" وفي الصفحات الأولى يذكر الألوري جانباً من رحلاته العلمية واتصاله بأعلام الإسلام في الحجاز ومصر . ويكرر لقاءه بشيوخ الأزهر الشريف من أمثال الشيخ مصطفى عبد الرازق وأبو العيون والشيخ شلتوت ثم اتصاله بالمنظمات الإسلامية وعلى رأسها جماعة الأخوان المسلمين ومرشدها العام، ثم التقاءه في مكة المكرمة بالسيد علوي المالكي والشيخ موسى الكسناوي وغيرهم، إضافة إلى بعض الأعلام في السودان كالسيد علي الميرغني والسيد عبد الرحمن المهدي، والشيخ محمد المبارك والشيخ حسن الفاتح قريب الله . وبعد ذلك تناول الألوري عدداً من النقاط التي أثارها جدلاً وأعقب ذلك بمبحث أسمائه "الأجوبة المسكتة على الأسئلة الساقطة" الواردة في كتاب "الأضواء" ويقول في بدايته (الوقت عندي والورق أئمن من تضييعهما في ما لا طائل منه من الهديان، غير أن هناك أسئلة وردت من هذا الناقد الفضولي وإذا لم نجأبه عليها يحسب نفسه جبلاً تمخض فولد فيلاً، ولكنه رماد تمخض فولد غباراً) ص ٢٤ وشرع الألوري في الرد على تلك التساؤلات في انفعال واضح .

### ٨- رسالة في تقديم وتحقيق منظومة صرفه العنان من طريق النيران إلى طريق الجنان للواحد الأديب محمد هود بن محمد الفلاني:

هذه عبارة عن المنظومة الشعرية التي اهتم الألوري بأمرها وتعد من آثار الأدب العربي في نيجريا حيث نُظمت عام ١١٨٦هـ ولأهميتها الأدبية والتاريخية قام الشيخ بتحقيقها ونشرها والتعليق عليها . في هذه الرسالة التي جاءت في ٣٥ صفحة من القطع المتوسط وذلك عام ١٩٧٥م، ثم صدرت منها طبعة أخرى في عام ١٩٨٦م

## مهدي ساتي

يقول المؤلف في مقدمتها "بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي رفع قدر العربية بين اللغات ورفع قدر من يتكلم بها كبيتة للأمم جقوله تعالى (أُمَّةٌ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ بِالسُّمِّ عَرُوفٍ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) (آل عمران: ١١٠). ثم يضيف قائلاً: (تُعدُّ بلاد التكرور التي عُرفَت أخيراً بنيجريا على لسان الاستعمار، وفي بلاد التكرور هذه أكاداس من آثار الأدب العربي مطمورة ربما يندر وجود مثلها في كثير من العالم الإسلامي الطويل العريض، ولكن انفصالها بفعل الاستعمار عن العالم العربي، أيام ظهور المطابع لإحياء التراث القديم، وأرى في التراث . هكذا . ربما التراب . كثيراً من تلك الآثار الخاصة بهذه البلاد، ومن تلك الآثار الدالة على النضوج الفكري في الأدب الإسلامي منظومة "صرف العنان" التي كان يقرؤها كل مبتدئ في المعاهد والمنازل والمدارس، ويرددها كل واعظ في المساجد والمحافل)¹.

### ٩- كتاب مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجرية :

تُشرِّت الطبعة الأولى من هذا المؤلف عام ١٩٦٧م كمقدمة في تاريخ الدراسات الأدبية في نيجريا ثم تم تنقيح الكتاب ومراجعته مع إضافة بعض الأبواب، ويعد آخر ما ألفه المرحوم الألوري في "تاريخ الأدب" حيث صدر الكتاب في عام ١٩٩٢م في طبعته الثانية، وقد احتوى على ١٤٧ صفحة من القطع المتوسط وفيه تناول الألوري عصور الأدب في بلاده ووثق فيه لعدد من الأدباء والشعراء .

¹ المقدمة ص (٤)

## مهدي سائبي

### ١٠- نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي :

ظهرت بدايات هذه الرسالة عام ١٩٥٧م كمذكرة لطلاب مركز التعليم العربي ثم ظهر الكتاب في صورته النهائية مطبوعاً في دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت ثم طبعة ثالثة عام ١٤٠١هـ . ٩٨١ ق.م. مؤلف المذكور في ١٥٦ صفحة من القطع المعتادة وفيه يُؤرِّخ الألوري لنشأة المعارف الإنسانية وتواترها ثم يبدأ في شرح الغرض من التَّعَلُّم، ويتناول بعد ذلك جهود المنصرين والمبشرين المسيحيين في توضيح الخناق على الإسلام واللغة العربية بالدسائس والحيل والمغريات، كما يفرد الكاتب بعد ذلك مبحثاً عن الإسلام والعلم مع التَّعَرُّض لظهور المكاتب الإسلامية ويورد آراء عدد من علماء التربية في الإسلام ويُرِّف بجانب ذلك بعدد من علماء التربية الغربية ويورد بعد ذلك بعضاً من نصائح الرسول ﷺ لأهل العلم، ثم يتحدث عقب ذلك عن تاريخ التعليم العربي في غرب أفريقيا، طباعة الكتاب جميلة أنيقة ومباحثه موضوعية .

### ١١- لمحات البلور :

عنوان الكتاب بالكامل (لمحات البلور في مشاهير علماء ألورن) والكتاب من منشورات المطبعة النموذجية بمصر عام ٩٨٢م، ويتناول فيه المؤلف عدداً من مشاهير علماء مدينة ألورن في الفترة ما بين ١٢٠٠هـ إلى ١٤٠٠هـ أي من ١٨٠٠م إلى ١٩٨٠م بذلك يعطي الكتاب الذي جاء في ٧٨ صفحة من القطع المعتادة فترة تاريخية تمتد بحوالي قرنين من الزمان أرَّخ فيها الألوري لمشاهير علماء بلاده وتلاميذهم .

## مهدي ساتي

### ١٢- الصراع بين العربية والإنجليزية في نيجيريا:

الكتاب عبارة عن رسالة صغيرة مفيدة جاءت في ثلاثين صفحة عام ١٩٩٠م وتقع هي وعدد آخر من الكُتُب في دائرة الفكر الإسلامي، فالرسالة توضح ما آل إليه حال العربية بعد الاستعمار، وظهر الكُتُب المذكور في مناسبة العيد الأربعين لتأسيس مركزه (مركز التعليم العربي والإسلامي) في أجيبي . لاغوس .

### ١٣- الإسلام بين الحقيقة والواقع :

وهي رسالة أخرى في سلسلة الرسائل الصغيرة في الفكر والثقافة، والتي ربما كان معظمها محاضرات تم تسجيلها ثم تفرغها لتصبح مادة مقروءة، وتقع في بضع وثلاثين صفحة تم نشرها عام ١٤١٢ هـ ١٩٩٢م، وقد وصف المؤلف رسالته بأنه ما خطاب مفتوح إلى العلماء والدعاة والوعاظ، وكذلك إلى حملة الإجازات العليا في كلياتهم، ويقول في مقدمة الكتاب (إن العلماء قد انقسموا إلى فريقين، فريق يريد إخضاع الدين للواقع وآخر يريد إخضاع الواقع للدين) لمص الألوري في رسالته إلى أن واقع المسلمين لا يطابق تمام المطابقة ما يريده منهم الإسلام، ويضيف متحسراً بأنه قد انقضى إلى غير رجعة زمن حب العلم للعلم، وبدأ زمن التعمُّم للعيش ويشير خلال ذلك إلى ما ينبغي أن تكون عليه الجامعات في ديار المسلمين بعد أن غلبت عليها الجوانب المادية حسبما يقول.

### ١٤- الإسلام وتحديات القرن الحادي والعشرين الميلادي (الخامس عشر

الهجري):

صدرت الرسالة أعلاه عام ١٩٩٠م من محاضرة ألقاها الألوري في جامعة ألورن بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري، وتقع في ثلاثين صفحة من القطع المعتادة وتشير الرسالة إلى عدد من التحديات التي تواجه المسلمين .

## مهدي سائبي

بدأت الرسالة بمبحث صغير عن خصائص القرن العشرين واصفاً إياه بأنه (عصر اشتد فيه الصراع بين الدين والعلم وكيف أن الصراع صار حرباً فكثرت أنصار العلم والإلحاد، وقلَّ أنصار الدين والإيمان إلا من شاء الله تعالى هدايته وإرشاده، ثم عرِّف الألوري الإلحاد بأنواعه، مركزاً على الإلحاد العلماني الذي صار يتخذ العلوم الحديثة سلاحاً ضد الأديان السماوية، وينصح الألوري الدول العربية والإسلامية بأن تدخُل في عداد الدول الصناعية الكبرى في عالم لا يخضع إلا لقوة السلاح، وأخيراً يتساءل الألوري عمّا إذا كان الاستعمار الغربي يُعدُّ من موانع تقدم العرب اليوم، ويُنَبِّهه إلى ما ظلَّ يردده الكثيرون في هذا الأمر قائلاً : (يخلو ويطيب في أفواه كثير من الخطباء في المجتمعات، إلقاء اللوم على الاستعمار والمستعمرين، وينشرح صدر الكتّاب أن يُرسلوا أعلامهم في المجالات والمجالات أن الاستعمار هو العامل الأول والأخير في تأخير العرب والمسلمين إلى اليوم) ويرى أن العرب تمكنوا منذ الحرب العالمية الثانية من تحرير بلدهم ولا يزالون على ما هم عليه، ويضيف بأن بلاداً كالحجاز واليمن لم تكن هدفاً للاستعمار ومع ذلك لم تلحق بركب الحضارة كما يقول، وفي نهاية حديثه تناول الألوري دعوى المسلمين النيجريين بأنهم فريسة لبعض النصارى الذين ظلوا يضعون العراقيل أمام تقدمهم، ويتساءل عن الذي يمنع المسلمين بأن يعملوا لدينهم في تضحية وسخاء وإخلاص كما يفعل النصارى حسب قوله .

## ١٥- الإسلام دين ودولة :

وهي رسالة أخرى في دائرة الفكر الإسلامي وقد جاءت في سبع وثلاثين صفحة نُشرت عام ١٤١١هـ/١٩٩١م من محاضرة ألقاها الشيخ الألوري وتناول فيها معاني (الحكومة) و أسماء الدولة في الإسلام، إضافة إلى التعريف بمصطلح الإمامة

## مهدي سائبي

والخلافة والإمارة في الأحكام السلطانية عند المسلمين متناولاً ما توصل إليه الإمام الماوردي في أنواع الإمارات، وانتهى الألوري بالتأكيد على أن الإسلام دين ودولة .

### ١٦- و ر التصوف والصوفية :

عنوان الرسالة كاملة : (دور التصوف والصوفية والسلفية المالكية المصرية والمغربية في غرب أفريقيا) وتقع في ستة عشر صفحة من القطع المعتادة، قامت بطبعها دار التوفيق بالقاهرة وكانت في الأصل محاضرة ألقاها الشيخ عام ١٩٩٠م في الندوة الصوفية تَعَرَّضَ الكاتب لبعض شطحات الصوفية عند القادرية وموضوع (صلاة الفاتح) عند التجانية وغير ذلك من المواضيع .

### ١٧- آثار العلم والفلسفة والتصوف في سيرة الدعوة الإسلامية:

ظهرت الطبعة الأولى لهذه الرسالة عام ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م ثم طبعت مرة أخرى عام ١٤١١ هـ ١٩٩١م بمصر، وقد جاءت في ٧٥ صفحة من القطع المعتادة، تناول المؤلف فيها مباحث عدة، منها موقف الإسلام من الفلسفة والعلوم التجريبية، إضافة إلى موقف الإسلام من التصوف الذي لم يرد له نص في الكتاب والسنة ولم يُعرَف في الصدر الأول من الإسلام<sup>١</sup> وينتهي المؤلف بأن روح التصوف متأصلة في الإسلام لانبثاقها من الإحسان كما يقول . تناول الألوري بجانب ذلك موضوع البدعة وأقوال العلماء في (التكفير<sup>٢</sup>) يورد فقرات حول تأثر الفكر الإسلامي بالفلسفة، كما كان الحال عند علماء المعتزلة في القرن الرابع الهجري .

### ١٨- من هنا نشأت وهكذا تعلمت حتى تخرجت :

الشيخ آدم الألوري، آثار العلم والفلسفة والتصوف في مسيرة الدعوة الإسلامية، ص ٧، القاهرة ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

## مهدي سائي

تقع الرسالة في ١٨ صفحة وكما يتضح من عنوانها فهي سيرة ذاتية للمؤلف شرح فيها مراحل تعلمه ونشأته الأولى وجولاته في البلاد العربية والإسلامية والعلماء الذين التقى بهم. الرسالة عام ١٤١١ هـ ١٩٩١ م بمناسبة العيد الأربعين لتأسيس المركز العربي الإسلامي بأجيبي . والرسالة دليل على اهتمام الألوري بالتوثيق على مستوى الأحداث العامة والخاصة المتصلة بحياته .

### ١٩- كتاب الفواكه الساقطة :

كُتِبَ صغير يقع في ٢٠ صفحة من القطع الصغيرة طُبِعَ بمطبعة المنار بتونس وجمع فيه الألوري بعض الأشعار المشهورة في نيجريا .

### ٢٠- كتاب ( تعريف وتقديم كتاب أخبار كتاب القرون من أمراء بلد الورن للشيخ أحمد بن أبي بكر الفلاني الألوري ) :

طُبِعَت هذه الرسالة التي تقع في حوالي اثنين وأربعين صفحة من القطع المعتادة عام ١٤١٢ هـ ١٩٩١ م وقد عرف الألوري في كتابه بالمؤلف وحرص على تصوير بعض صفحات مخطوط الكتاب المعني ثم بدأ في تحقيق الكتاب والتعليق عليه باباً باباً مع تعقيب على كثير من المعلومات التي وردت فيه، ويعدُّ هذا الكتاب شاهداً على مقدرات الألوري في التحقيق والعرض والتقييم، وقد عدَّ الألوري الأسباب من وراء هذا العمل في التالي وفق ما جاء في نص الرسالة :

١- "الشغف بإحياء آثار القدماء على علاقتها لتصوير بيئتهم" .

٢- " إدراك مدى النفوذ الإسلامي بلغته وأدبه في الأوساط الأعجمية البعيدة عن البلاد العربية" .

٣- " النظر في الماضي وأسباب تقدمه أو تدهوره لبناء المستقبل في مجال التربية والتخطيط والتنفيذ" .

### ٢١- الكتب المدرسية :



## مهدي سائبي

ألّف الألوّري عدداً من الكتب المدرسية لطلاب المراحل الإعدادية والثانوية وذلك في التاريخ والتاريخ الإسلامي، والجغرافيا بصورة مبسطة، مما يدل على اهتمامه بتعليم الناشئة وتبسيط المعارف بالصورة التي تناسب مقدرتهم في الاستيعاب والفهم والتفكير .

تعرّف رّض الألوّري كما ذكرنا إلى بعض النقد من بعض معاصريه ولعل من أشهرهم صاحب كتاب (أضواء على كتاب الإسلام اليوم وغداً في نيجريا) وقد قام الألوّري بالرد عليه في رسالته ( أشعة العقولكهما مرّ بنا إلا أنه بدا منفعلاً في ردوده كما أسلفنا، وتنبعث معظم الحثيات والدعاوى الواردة المذكورين فيما يبدو من بعض الحساسيات القائمة بين مسلمي الشمال الهوسا ومسلمي الجنوب اليوريا والتي آن الأوان لتجاوزها في ظل الضغوط التي تواجه المسلمين في الشمال والجنوب وقد أخذ صاحب الكتاب على الألوّري ما قد يفهم منه بأنه تضخيم من جانبه لشوائب العلاقة بين المجموعتين .

إنّ جهودات الشيخ آدم الألوّري على تنوعها في مجال الكتابة والبحث والتأليف، وقيمتها الكبيرة في بث الوعي الثقافي والمعرفة، لا تخلو بطبيعة الحال من بعض المآخذ وقديماً قال علماء المسلمين بأنّ من صنّف فقد استهدف، أي صار هدفاً يرمى بالأقاول، ومن بعض هذه المآخذ جنوح الشيخ الألوّري إلى التعميم بما قد ينافي الدقة في بعض الأحيان ..من أمثلة ذلك حديثه عن بلاد (التكور) باعتبارها (نيجريا) بينما المعلوم أنّ أقطاراً أخرى معاصرة تشارك نيجريا هذا المصطلح منها مالي والسنغال وربما غير ذلك، ومن عدم الدقة في استعمال المصطلحات مثل استعماله مصطلح (التفرقة العنصرية) في حديثه عن علاقات الشمال النيجري بالجنوب، حيث أنّ الأمر على ما قد يكون منه لا يرقى لأن يكون تفرقة عنصرية بالمعنى المتفق عليه في

## مهدي ساتي

عالم اليوم، يضاف إلى ذلك ظاهرة تكرار الشيخ لبعض المعلومات في أكثر من مؤلف و مكان، إضافة إلى عدم التطابق الدقيق بين عناوين الكتب ومحتوياتها في بعض الأحيان، فكتابه (نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي) على سبيل المثال، يحوي فصلاً عن التعليم في إنجلترا وفرنسا وأمريكا وغير ذلك في مباحث مستقلة، مما يُعَدُّ خروجاً بعض الشيء على جوهر الموضوع من جهة أخرى فقد يُعاب على الشيخ العلامة على تمكنه وسلامته عبارته، تطويل العناوين التي يضعها لبعض مؤلفاته، وأخيراً فاعتداد الألوري الكثير بشخصه مما يلحظه القارئ من خلال الإطلاع على مؤلفاته النفيسة فتح الباب لحديث بعضهم، كما أن جنوحه للانفعال والغضب في الرد على خصومه كما في رسالته (أشعة العقول) تهاشى مع ما عُرفَ عن العلماء من الحلم والتسامح والموضوعية وإن عُرفَ بعضهم بالحدة .

على الجانب التطبيقي ظلت برامج المركز العربي الإسلامي الذي أسسه الشيخ تقوم بدورها الفاعل في نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية، فقد كان الألوري معتقداً مفاخرًا باللغة العربية في بلاد سيطرت عليها الإنجليزية ، وفي هذا يقول (كفى العرب شرفاً أنهم أقرب الناس انتساباً لرسول الله ﷺ فكفاهم فخراً أن لهم أقرب لساناً لكتاب الله وكفاهم تكاثراً أن كل من تكلم بالعربية صار عربياً) غير أن استيعاده للإنجليزية في مناهج مدرسته عُددَ حاجزاً لطموح طلابه الخريجين في المشاركة الحياتية والوظيفية العامة في بلاد لغتها الأولى هي الإنجليزية وهو ما استدركه تربيون آخرون في البلاد وعلى رأسهم الشيخ الأستاذ كمال الدين الأدي الذي يُعَدُّ شيخ علماء مدينة ألورن وعلماء من أعلام التربية المعاصرين فيها .

<sup>1</sup> الشيخ آدم الألوري، الصراع بين العربية والإنجليزية في نيجريا، المقدمة، دار التوفيق النموذجية للطباعة، القاهرة،

## مهدي ساتي

لقد كتب الألوري في السياسة والدين والدولة في الإسلام والتقوى بمنظمات إسلامية منها جماعة الأخوان المسلمين في مصر ومرشدها الإمام حسن البنا وظلَّ يردد ذلك في مؤلفاته وسيرته الذاتية، إلا أنَّه لم يؤسس لفكره السياسي الإسلامي الذي كتب عنه وأفاض بنفس القدر الذي كتب فيه عن الثقافة الإسلامية، وأسس لذلك مركزاً تعليمياً عملاقاً تخرج فيه مئات الطلاب وصار أنموذجاً يحتذى به في التعليم والإرشاد والدعوة، أخيراً كان الألوري جريئاً في نهجه الإصلاحية لا يأبه بالمخاطر في سبيل إيصال رسالته الإرشادية، ونقده لما يخالف الأصول الشرعية من عادات وتقاليد، ومن أمثلة ذلك أبيات له يقول فيها منكرًا على بعض عادات وتقاليد قومه وعشيرته :

ليت قومي جهلوا معنى الحياة وأساؤوا فيه حتماً وابتداءً

هكذا قد جهلوا التواضع وبنوه في سجود وانحناء

خلع نعل جعلوه واجباً لهم مثل وصول للفناء

وانبطاح عند السلام وبروك لهم عند اللقاء

في مقام الحق أوجبوا السكوت وأباحوا الكذب والقول الهراء

وغروراً والدعاوى الكاذبة صيروها مذهباً للعلماء

كل من خالفهم في هذه وصفوه بالذي منه براء

رحم الله الشيخ آدم الألوري شاهد عصره ومصلح أمته وتقبل الله جهوده الدعوية والتعليمية والتربوية، إنه ولي ذلك والقادر عليه .